مواقف
أبى على
وديوان رسائله
وبعض أغانيه







شعر

حسن طلب







مواقف أبى على وديوان رسائله وبعض أغانيه

حسن طلب

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : مواقف أبى على وديوان رسائله
اسم المؤلف : حسن طلب
الطبعـــة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٢م .

الغلاف والرسوم الداخلية للفنان عصمت داوستاشى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax** : 7358084 **E. Mail** : asfour @ onebox. com

المجلس الأعلى للثقافة

مواقف أبى على وديوان رسائله

وبعض أغانيه

شـــعـــر

حسن طلب



٢٠٠٢

إلى :

سوسن . .

ولميس . .

وعلى

من أجلكم المواقف . . ومنكم الأغانى . . وإليكم الرسائل .

ح . ط

- ١ -

كتاب « المواقف »

وتتخلّلهُ بعضُ « الأغانى »





أغنية

جمرٌ على كَبِدِ !
عيناكِ ؟
أم أزَلان فى أبدِ !
شفتاكِ ؟
أم هاتانِ فاكهتانِ من زَبَدِ !
ويداكِ ؟
أم هاتانِ مِروحَتانِ أخْلاقيتانِ !
وشمسُ عُرْيِكِ تحتمى بالغيم ؟
أم معشوقةٌ قد حُوصِرتْ
فَتحصنَتْ برموزِ عاشِقها ..
وغلائلِ الزَّرَدِ !
وأنتِ ؟
أم الجَمالُ الحرُّ
حَوَّرَ نفسَهُ
فانحلَّ ..
حتى حلَّ فى جَسدِ !
وظِلُّك ؟
أم خيوطٌ من ظلامِ الضّوءِ ..
شَدَّتْنى بحبلٍ
ليسَ من مَسَدِ !



موقف الشذى

أَوْقفني السّوسنُ فى موقفٍ :
لاتثريبَ ..
لاخوفَ .. ولاحُزنَ ..
ولا أذَى
أَخذَ منى الحا رِنَ الوعْرَ ..
وأعطانِى الأغَرَّ ..
قال : ذا .. بذَا !
قلت : فيا بوُ ركتَ مُعْطيًا ..
وآخِذَا
خلَّصتَنى من شرَكِ البنفسجِ / العوسجِ
أنقذتَ حصانِى إذْ أتيتَ
قبل أن يغرِقَ فى مستنقعِ القذَى
لأنتَ خيرُ من أتَى..
فأنقذَا !
فقال لى :
تلك سهامٌ أصْطفى بها ..
وأكتفى
قلت : وسهمُ العشقِ كان أنفَذا
ومال فى غُوطته
فانفتحتْ سبعةُ أَبوابٍ رِحابٍ
واستدا رتْ فوقها سبعُ قبابٍ
كلٌّ باب خلف محرابٍ !

وقال لى :

جنةُ من يعشقُ تلكَ

حبذا إذا أتيتَ ..

قلتُ : حبَّذَا !

قال : فتهتدِى إذا دخلتَ ؟

قلت : أهتدِى إذًا ...

قال : إذنْ عليك بالأدَبْ

قل حِطَّةٌ ..

ثم اقتربْ

وقال لِى :

إياكَ واللَّعِبْ

والسَّانحاتِ البارحاتِ .. فاجتنبْ

قلت : أعوذُ بالشَّذى

من شرٍّ هاذٍ إن هَذَى

ومن مُشعْبذٍ ..

إذا ما شعبَذا !

فقال لى :

ياَلَكَ جائِيا فَعائذًا !

وقال لى : تلك سحابةٌ ستحميكَ ..

فَلُذْ بظلِّها

إن كنتَ لائذًا

وقال لى :

أراكَ واجفًا

فظل واقفًا ..

لكى تَرى

وقال لى :

أراكَ قد عَراك ما عَرًا !

وقال لى :

قفْ .. تَتلقَّ حكمةَ الشذَى :

ومال فى غُوطتِهِ

فانطلقتْ سبعةُ أَحبابٍ شبابٍ

وانسدَلتْ من دونِهم :

سبعةُ أحجابٍ عِجابٍ !

وعندما جُزْتُ إليهم الحُجُبْ

عدتُ ولم أجدْ

سوى سبعةِ أثوابٍ

على قلبٍ مُذابٍ

فمزَجَ الأثوابَ ..

بالقلبِ المذابِ ..

قال لى :

العشقُ هكذا !

وقال ما قولُكَ فى اثنيْنِ حميميْنِ :

دَعاها .. فَدعتْ
واسْتودَعتْ .. وأودعتْ
فاستمتعَتْ .. وأمتَعَتْ
واسْتحوذَتْ .. واسْتحوَذَا !
وقال لى :
الخاسرُ من حاذَرَ ..
والفائزُ من أقبلَ
واحتَذَى
وقال : تلكَ لَذَّةُ الشَّذَى !
فقلتُ : سعيدٌ من بلذَّتهِ اغْتذَى
فقال : هنيئًا للذى قد تلذَّذَا !
فقلت : أرانى بالشَّذَى غيرَ عارفٍ
فقال : إذنْ أقبلْ .. تَصرْ فيه جِهبذَا
فقلتُ : من العشاقِ من يحْذقونهُ ؟
فقال : جميعًا .. همْ ومن حذوَهُمْ حذَا
فقلتُ : ألا كم حاذقٍ ماتَ دونهُ !
فقالَ : وكم فذٍّ عليه تتلْمذَا !
فقلت : ذَوَتْ منذُ ارعويتُ لَقانتى
فقال : كذا دأبُ الذى يرعوىِ .. كذَا !

ديسمبر ١٩٨٢



أغنية

جمرٌ على كبدِ !

نحن اكتفينا من رحيقِ الحبِّ بالثُّمَدِ

فلقد أَتيْنا فى زمانٍ

شائهٍ .. نكدِ !

وصَفا الغرامُ لنا

فأصبحنا كأنا وحدَنا

لاخوفَ من عَذْلٍ ..

ومن حسدِ

فكما يشاءُ الحبٌّ ..

نقضى ليلَنا

ولنا المدينةُ كلُّها

نشدو على أطلالِها

نغشَى بواديها

ونمرحُ فى خرائبِها

ونرثِى نهرَها ..

سكانَها ..

أشجارَها

نبكى لمصرعِ طائرٍ غردِ

ونعودُ نمرحُ مثلما كنا

فكيف إذا الطَّغامُ

– بقَضِّها وقضيضِها –

طفِقتْ غداةَ غدِ

كالسَّيلِ .. تسعَى فى مناكبِها !

وعَلا القَتامُ ..

ثم طغى الرَّغامُ .. فسدَّ وجه الشمسِ

ثم مضى الزِّحامُ بنا

فصرنا محضَ معدودينْ .. فى عددِ !





موقف : يرقى

أَوْقفني السوسنُ في موقفٍ :

يبقَى من يهلِكُ عشقًا

قالَ :

سأصحبُكَ الآنَ إلى حيثُ سأُطلِعُكَ

على ما لمْ أُطلِعْ أحدًا من قبلُ عليهِ

فلا تنبِسْ نُطقاَ

وابتسمَ وقالَ :

إذا أنتَ تكلَّمتَ سترحلُ

أو إِن أنت سكتَّ ستبقَى

قلتُ : سأصمُتُ

قال : فحقًّا

قلت : أجلْ حقًا

فأخذْنا الميثاقَ

وأطلقْنا السَّاقَ

توجَّهنا شرقا

ومضيْنا ..

حتى لمـــا أن صِرنا داخلَ صحْراءٍ

يُشبهُ رونقُها سيناءَ

وتحتَ سماءٍ

يشبهُ أزْرقُها مُهَجَ الشهداءِ

نظرنا ..

فكشفناَ عن أُفُقٍ أفُقا

فابتسمَ وقال : انظرْ

هذا جبلٌ خجلٌ

يصعدُ نحوذُؤابتهِ رجلٌ وَجِلٌ

قال : وهذى إبلٌ

يجفلُ عنها جملٌ

فأزيزُ الطائرةِ الأمريكيةِ فى مَسمعِهِ :

خَطرٌ داهٍ

وحِمامٌ محتَمَلٌ

وأولئِكَ – قال – أُناسٌ :

يَدْرونَ ويتّجرونَ

فهم موسومونَ

ومنهم من يبتهلونَ .. ويرْنُونَ

يُحيُّونَ الطائرة الأمريكيَّةَ

وهى تدورُ وتلقِى بنفايتِها

ثم تحلِّقُ فوقَا

فتعجبْتُ وصحتُ :

أمجنونونَ أولئكَ أم حمقَى ؟ !

فابتسمَ وقالَ :

أَلَمْ أصْحبْكَ على أن تصمُتَ ؟ !

قلتُ : نَسيتُ ..

وما أنسانيهِ سوى الغيظِ . فرِفْقًا

وتبادلْنا الردَّ

وجدَّدنا العهدَ .. مضيْنا ..

فقطعنا من عُمقٍ عمقًا

حتى لمـــا أن كُنَّا فى وادٍ ذى شجرٍ

ونخيلٍ مُنتشرٍ

وقفَ على الحافَّةِ

ثم أرانى ما قطفَ

وقالَ :

أَصِبْ من هذى الفاكهةِ الغضَّةِ رزْقًا

وصمتٌ ..

فأعطانِى إحدى الثمراتِ وقال :

تذوَّقْها

فإذا هى كالعلقمِ ذوقا !
فَتقزَّزتُ ..
وألقيتُ بها نحو الشجرِ المنتشرِ وقلتُ :
ألا عودى من حيثُ أتيتِ
قُتِلْتِ
وساءَ بك المـلْقَى
وغضبتُ وقلتُ :
ألا أُفٍّ لكِ أيتها الشجراتُ الأشْتاتُ
وأيتها النخلاتُ المتعددةُ الجنسياتِ

فمالَ – وقد ضحكَ – وقالَ :
وعَدْتَ ولم يكُ وعدُكَ صدِقًا
فخجِلتُ وقلتُ :
لقد غلبَ القهرُ
وقد نَفِدَ الصبرُ
وإنْ كادَ ليقتلُنِى هذَا الثَّمرُ المرُّ
فقال : لئنْ أطلقتَ لسانكَ ثالثةً
فلأنتَ الأشقَى
وزَجرْنَا الدَّابَّةَ نحو الشرقِ وسرْنا

حتى حين عبرنا مَجمْعَ ما بين الجَبليْنِ
وصرنا فى برزَخٍ ما بين البحريْنِ
انحسَرَ بياضُ المــاءِ
عن السَّمكِ الميتِ والأشلاءِ
وعن أفئدة الشهداءِ
وكلِّ بقايا الأسلحةِ
وأنصافِ الأعضاءِ
فصحتُ به :
قد أدركَنى الإعياءُ
فَأخرِجْنى من هذى الفوضَى
والبُعكوكاءِ
وقلتُ :
لقد آنستُ هنا شبحَ الحربِ القادمةِ
ونيرانَ الأعداءِ
فقال : نعمْ
فهنا يبدأ سُؤْدَدُ سيناءَ

وقال : انظر
هذا جندىٌّ يصعدُ بالعلَمِ

وفى الخلفِ أناسٌ كالسيلِ
يَدوسون الأرضَ .. ويتسعونَ
فهم وسَّامونَ
فصحتُ : ألا مَرْحَى
قال : وهذانِ هما الأمريكيّانِ السوّامانِ
فصحتُ : ألا تبًّا
قالَ : وهذونَ يَهودُونَ
يجيئونُ على مَهْلٍ .. ويعودونَ
فهم يُهدونَ ويَسْتهدُونَ
فصحتُ : ألا سُحقًا
قال : نعم سُحقًا

فضحكتُ وقلتُ : الآنَ انكشفَ اللغزُ
فقال : سأُنبئُكَ بتأويلِ الرمزِ :
فأماَّ القومُ الوسَّامونَ
فمصريونَ أماميُّونَ
وأما الموسومونَ
فمصريونَ و رائيُّونَ
فقلتُ : وماذا عن هذا الجبلِ الخجلِ ؟

فقال : أسيرٌ ينشُدُ من رِقٍّ عِتْقَا
فتعجبتُ وقلتُ :
فماذا سيكونُ إذنْ من شأنِ الرجلِ الوجِلِ ؟

فقال : سَيْرقَى
وسيحلُمُ فى حضرةِ محبوبتِهِ
يتهيَّأُ أن تلقَاهُ
ويَلقَى
سَيضمُّ عليها الزَّنديْنِ
فتأُخذُهُ فى آماقِ العينيْنِ
وتَسقيهِ إذا اسْتسقَى
وسَيصحبُها من مَجمْعِ ما بيَن الجبليْنِ
إلى برزَخٍ ما بيَن البحريْنِ
ويقرأُ فى عينيها :
سبعَ قصائِدَ غَرقَى

سيكونانِ بمَنجاةٍ
فَيُحيِّيها بقصائدَ مُزجاةٍ
فَتدلُّ عليهِ بسحرٍ

لايرقَى الشعرُ إليهِ
وسحرٍ يرقَى

وقـــالَ : أشـــيمُ يا ســـيناءَ بـرقَـــا
فـــقلتُ : أهـيمُ يا ســـيناءَ عـشـــقَـــا
فـــقـــالَ : وكـــيفَ ؟ قلتُ : أقِـــى ثراها
بقـلبى إن شـــقىٌ الـقـــومِ عـــقًّـــا
فـقـالَ : وفـيمَ ؟ قلـتُ : أليسَ قـومِى
عليـها اسْتُـشـهـدوا شنقًـا وحرقَـا ؟ !
فـــقـــال : تَوقَّ قـــتلَكَ قلـت : كمْ من
أخى فَـــرَقٍ ســـيـلقَى مـــا تـوقَّى !
فليـس أرقَّ – قـــالَ – من ابـنِ قـــومٍ
يقـــيـمُ الحقَّ ، قلـت : وليـس أرقَى

أكتوبر ١٩٨٣



أغنية

جَمرٌ على كبدٍ !
كيف اتَّحدنَا فى ترابٍ
غيرِ متّحدٍ !
كيف اخترعْنَا حيلةً
وبها خدعْنَا الآخرينَ ..
لكى نظلَّ هنا على قيدِ الحياةِ ..
وليس غيرَ الحبِّ – من مددٍ !
كيف استدلَّ على خيالَيْنا –
هنا فى هذه الأنقاضِ
– حُلمٌ معجزٌ ؟ !
وحَنَا علينا حيِّزٌ متميزٌ
فى ذلك البلدِ ؟ !

كيف استطعنا أن نعيشَ بهِ
ونبقَى سالميْنِ من الأذى ؟ !
كيف استطعنا هكذا :
أن نطمئنَّ إلى الهوَى
ونَسيرَ مُغْتبطيْنِ تحت لوائِه :
رأسًا على كتفٍ ..
يدًا مشمولةً بيَدِ !

بل كيفَ أمكنَنَا .. بلا عونٍ
ولاسَندِ
أن نَعْبُرَ الرُّؤيا ..
ونحلُمَ أن نحقِّقَها
وجيشُ الواعظين يطاردُ العشّاقَ ؟ !
كيف تُرى تَجاسرنا .. وسِرْنا ..
والعساكرُ تحرسُ الآفاقَ ..
والرُّقباءُ فى صددِ ؟ !

أم كيفَ أبحرْنَا إلى الشطِّ المقابلِ ..
والهواءُ يهبُّ عكس عواطفِ البسطاءِ ..
عكسَ المصنعِ الوطنىِّ ..
والشهداءِ ..
والأمواجُ كالعَمَدِ ؟ !

وبأىِّ معجزةٍ توسَّلْنا ؟ !
تُرى : أنَّى تسَنىَّ
كلُّ هذا الصَّبرِ والجلَدِ ؟ !



موقف : سُر من رأى

أَوْقفنِى السوسنُ فى موقفٍ :

قد دنَا

وما نأى

وقال لى :

قد جئتُكَ الساعةَ ضيفًا طارِئاَ

قلتُ :

لو استطعتُ أشعلْتُ أصابعى شُموعَا

وجعلتُ هذه السَّاعةَ أُسبوعَا

فرشتُ الخدَّ موطِئاَ

قال : فهل تعرفُنِى ؟

قلتُ : نعمْ

أنتَ الذى ضمَّ فأدفَأَ

أنتَ الذى كنتَ لقلبِى مُستراضَـا

ولعينى بُؤبُؤَا

أنتَ الذى آوَى فألْجأَ

أنتَ الذى داوَى فأبَرأَ

قال : فيالَكَ امْرءَا

وقال : قد بوَّأتُكَ المنزلةَ الحقَّ

فلا تَرِمْ

قلت : ألا

كلُّ امرئٍ صَبٍّ وما تَبوّأَ

قال : إذنْ فبشِّرِ القلبَ

وهيِّئْ للهوىَ مُتَّكأَ

قلتُ : فإني لم أَعُدْ أملِكُ إلا ألمـــا حُرّا

وقلباً زَنِفاً مُرزَّءا

قال : كفى !

قلت : وحزنًا كلما غسلتُهُ بأدمعِي تلألأَ

قال : كفى !

قلت : ومتْنا حانيًا

كأن « سلمى» فوقَهُ أو « أجَأَ »

قال : كفى !

قلت : وصرتُ مهجةً ذابلةً

وجسدًا مُهتَرِئا

قال : كفى !

قلت : ولم يعُدْ لدىَّ غيرُ حِسٍّ باردٍ مُحايدٍ

لايستطيعُ أن يحبَّ أحدًا

أو يشنَأَ

قال : كفى ولا تكنْ داعيةً شُؤماً

وفألاً سَيِّئاَ

وقال لى : انظرْ

تَر زهْراً مُونِقاً

وثمرًا مُهيَّأً

وقال لى :

ما كلٌّ من أرسَلَ طرفَه رأى

قلتُ : فمالى لم أجِدْ شيئاً يُرَى

إلا القذى

والعفنَ الأبيضَ يمشى مَرحًا

والرَّوثَ المعبَّأَ ؟ !

وقلت : لا أبصرُ إلا شجرًا مُنتكِسًا

وثمرًا مُرًّا

تعيسًا

نيِّئاَ

قال : فهل تهزأُ بى ؟ !

قلت : معاذَ الحقِّ أن أستهزِئاَ
قال : إذن فأرجعِ الطرفَ إليك كرةً
قلت : فما أُبصرُ إلا الصدأَ
قال : فأرجعْ كرةً
قلت : فما أبصرُ إلا الخطرَ الظاهرَ
والمُختَبئاَ
قال : فأرجعْ كرةً
قلت : فما أبصرُ إلا قمرًا مُنخسِفَ الوجهِ
وليلا مُبطئاَ
قال : فأرجع كرَّةً
قلت : فما أبصرُ إلا شِبْهَ فجرٍ جَشَأَ
فلم يَجِئْ إلا بصبحٍ كاذبِ الضوءِ
فما أومضَ حتى انطفأَ
قال : فأرجع كرةً
قلت : فما أبصرُ إلا مُستراضا أجنبيّا
ودمًا
وعلَمًا مُناوِئاَ
قال : فأرجعْ كرةً
قلت : لقد أرجعتُهُ

وكلَّ كرةٍ يعودُ حاسرًا

مُنكفِئاً !

قال : فإنَّما تخونُكَ الرُّؤَى

فبئسَ ما أُوتيتَهُ من بصرٍ

وبئسَ ما تضوَّأَ

وقالَ : ما أراكَ إلاَّ مُخطِئاً

قلتُ : فهل تُبصِرُ إلا سُفُنًا تغرِقُ فى الأُسْطُمِّ

لايابسةٌ تلوحُ فى المدى لها

أو مَرْفأ ؟

قال : إذنْ فأعطنى عينيْكَ

أبصرْ بهما ذاكَ المدى المُخبَّأ

فَفُوجِئا

وقال :

حقًّا لا أرى إلا بلادًا أوشكتْ تهلِكُ جهلاً

وخَناسيرَ وضوضَى

وخرابًا مُرجاً

قلت : وماذا ؟

قال : رعيةٌ تكأْكأتْ

وتنصاعُ لراعٍ كَأْكأَ

قلت : وماذا ؟ قال :

أفْراسًا تسيرُ القهقَرَى

وعطَباً

وأمَّةً فى الخَيْسرَى

وجربًا مُسْتمراً

قلتُ : وماذا ؟ قال :

أُفقًا مُتْخَناً

وتربةً جفَّتْ

ونهرًا هجرَ المجرَى ..

وشاطِئاً

قلتُ : وماذا ؟

قال : مَلاكاً حيلَ بينَهُ وماءِ النهرِ

فاستلقَى ظميئاً فى السَّماديرِ

وشيطاناً توضَّأ

قلتُ : وماذا ؟ قال لى :

أرى على الشاطىءِ أن القومَ فى هَيْطٍ ومْيطٍ

يلعقونَ دمَهمْ

ويمضَغونَ الكلأَ

قلت : فإنهم يكادونَ يموتونَ طوىً

أو ظمأً

فقال لى :

وهؤلاءِ الجَالسونَ أَوَّلَ الصفِّ

على الأرائكِ

المُنتفِخونَ كَرِشًا وجُؤجُؤًا ؟ !

قلتُ : أئمةٌ وقَيِّمونَ

قادةٌ وساسةٌ

فهم بين هَكيكٍ شَذٍّ

أو مستضعَفٍ خافَ

وجاسوسٍ تواطَأَ

قال : فما بالى أراهم :

كلُّهم يحملُ هامةً غليظةً وبطنًا ناتئاً ؟

قلت : اطْمأنّوا خاطرًا وهَدَأُوا بالاً

ولم يعبأْ بهذا الخطرِ المُحدقِ منهمْ أحدٌ

ولم يكنْ لمثِلهمْ أن يعبأَ

قال : مَهٍ

قلت : وقاتلوا نبيَّهمْ

ولم يتَّبعوا إلا العَيِيَّ النَّأْنأَ

قال : مهٍ

قلت : وباعوا إرثَهمْ

واتخذوا من دونِهِ مُلتَجأً

قال : مهٍ

قلت : وعاقبوا الذى وفَى

أمَّا الذى خان فكوفِئا

قال : مهٍ

قلت : وهاهمْ جعلوا أُمَّتَهم أُهكومَةً

لم يبقَ من ذى نَفَسٍ إلا عليها جَرُؤَا

قال : مهٍ

قلت : وليسَ ثمَّ من مستمعٍ يسمعُ

أو حامٍ فَيدْرَأَ

فَهأْهأَ

قلتُ : فما يضحكُكَ الآنَ ؟

فقالَ جملةً غامضةً

ثم أشارَ للمدى .. وأَوْمأَ

قال : وذا رئٍ وما قد ذرأَ

لأبلُوَنَّهمْ ببعضِهمْ
وآخذنَّهمْ بما جنَوْا
وأملأنَّ النارَ منهمْ
إننى كنتُ حريّا – إن جنَوْا – أن أمْلأَ

ثم أشارَ للمدى .. وأومأَ
قال : ومن سَوَّى فأنشأَ
إنْ هو إلاَّ أنْ أمُدَّ فى عذابهمْ
وأنْسَأَ
ثم أشار للمدى .. وأومأَ
قال : فو الذى أضاءَ الحزنَ فى الأكبادِ جمرةً
فانْتثَرتْ تحت الضلوعِ شررًا
ونارًا حرةً
فانتشرتْ إلى الفؤادِ حسرةً
فانحدرتْ من الجُفونِ لؤلُؤَا
لأَجرِمنَّهمْ
وأُنزلنَّهمْ منزلةً
ليس بأدنَى دَرَكاً منها
ولا بأردَأَ

ثم أشارَ للمدى .. وأومأ
قال : وقارئٍ إذا ما قرأ
لن ينجُوَ الساعةَ منهم غيرُ من آمنَ بالسِّينِ
أو استْعْصَمَ بالنونِ
ويصطلي جحيمى كلٌّ من قد صَبأ
ثم أشار للمدى .. وأومأ
قال .. وشاعرٍ إذا شدَا
ومُنْبئٍ إن أنبأ
لأوقفنَّهمْ – وكلَّ القوم – فى موقفٍ :
قد آنَ لكلِّ خائنٍ أن يخسأ

وكانَ أن أحصَى لهمْ
لم يَنْسَ نأمةً
جَمعهمْ
فلم يُغادِرْ منهمُ امْرَءَا
فأقبلوا :
لم يبق منهم واحدٌ إلا وطَأْطأ
وانخذلوا
فكلُّ جبارٍ هَوى

كلٌّ عزيزٍ قَمُؤَا

قلت : ألا

يالكَ ضيفًا طَرأَ !

وقلت : والعدلِ الذى تَزأْزَأَ

أنت الذى ظهرتَ بالحقِّ على كافَّتِهِمْ

فليسَ أبهَى مظهرًا

وليس أكفأَ

قال : فزِدْنى

قلت : فو الفجرِ الذى تلكَّأَ

لأنت خَيرُ من أتى فأومأَ

قال : فزدنى

قلت : فو الدُّجَى الذى دَأَى

لأنت خيرٌ ناصرًا مُمالِئاَ

قال : فزدنى

قلتُ : فوالأَنَا الذى تدنَّأَ

قد خابَ شعبٌ لم تشأُ أن تتولاه برحمةٍ وتكْلأُ

قال : فزدنى

قلت : فو المـــاءِ الذى قد وَبِئاَ

حتى استحالَ حَمأَ

لولاك ما كان الحسابُ ابتدأ

قال : فزدنى

قلت : أما والوطنِ الذى تجزّأ

ليس سواك كائناً فى وُسعهِ أن يرفَأَ

قال : فقدِ جئتُ لأَرْأبَ الثَّأَى

قلت : فيالَهُ لأَى !

وقلتُ : أنتَ الآن أدنى مَوْئِلاً

وأنتَ أسمَى مَرْبأَ

قال :

فهيِّئْ للهوى مُتَّكأَ

قلت :

لقد حُقّ لكلِّ عاشقٍ أن يهنَأَ

قال : فهل من حضَرَ اطمأنَّ خاطرًا ؟

قلتُ :

وسُرَّ من رأى

وقلتُ : أُنبِئتُ في الهوى نبأً

قـال : فإنْ شـئتَ أَنْبِئِ الملأ

قلتُ : فإني رؤيايَ ما فَتِئَتْ

تسوءُ ، قـال البلاءُ مـا فَتِـئَا

قلت : أما في الهدوءِ لي أملٌ

أجابَ : أزرَى الأنامِ من هَدأ

قلتُ : أرى أنَّ في الهوى أرَبي

أومـأ : إن تَهْوَ فلْيَكُنْ رشـأ

قلتُ : انتهى الآنَ ما يُؤرِّقُنا

أومـأ : كـلاَّ .. بل إنَّه بدَأ

مارس – مايو ١٩٨٥



أغنية

جَمرٌ على كبدِ
كيف التقيْنا دونما وعْدٍ
وصِرْنا اثنيْنِ فى أَحَدِ !

بل كيف أَفْلتْنا من الهولِ الكبيرِ ...
وصادفتْنا أيْكةٌ
قلنا سنهجَعُ تحتَها
لِهنيْهَةٍ
حتى يصحَّ الجِسمُ من سَقَمٍ
وتُشفَى الرُّوحُ من تبريحةٍ
والعينُ من رَمَدِ !

ثم افترقْنَا ..
دون أن نَحظَى
بما يسترجعُ الأحلامَ
من تَأويلِها
أو يحفظُ الذكْرى
من البَدَدِ !

- ٢ -

ديوان الرسائل

فبراير - أبريل

٢٠٠٢



الرسالة الاولى

شيطان .. ونبى

يا أُمَّ علِيْ
ما من أحدٍ سوفَ يُزمِّلُنى غيرُكِ
فى هذا الليلِ العصبىّ
ما من أحدٍ سيدَثِّرُنى
فإلىَّ .. إلىّ

فأنا أمسِ رأيتُ –
كما يتراءَى للنائمِ –
أنى لى وجهانِ
رأيتُ كأنِّى اثنانِ :
فشيطانٌ .. ونبىْ
شيطانٌ يتقلقلُ فى القُمقمِ
حتى ينطلقَ ويصبحَ حرّاً
ليعرْبِدَ فىْ

ونبىٌّ لم يُؤذَنْ لهُ بعدُ ..
فما حانتْ لحظتُهُ
ليُزَفَّ إليه العهدُ ..
ومازالَ على أُهْبَتِهِ

ينتظرُ الوحىْ

من غيركِ يسمعُنى
فى هذا الوقتِ الغسقىْ !
من سوف يُصدِّقُ ..
أنى لم يُؤذَنْ لى بعدُ ..
ولم يتعيَّنْ لى الوعدُ ؟!

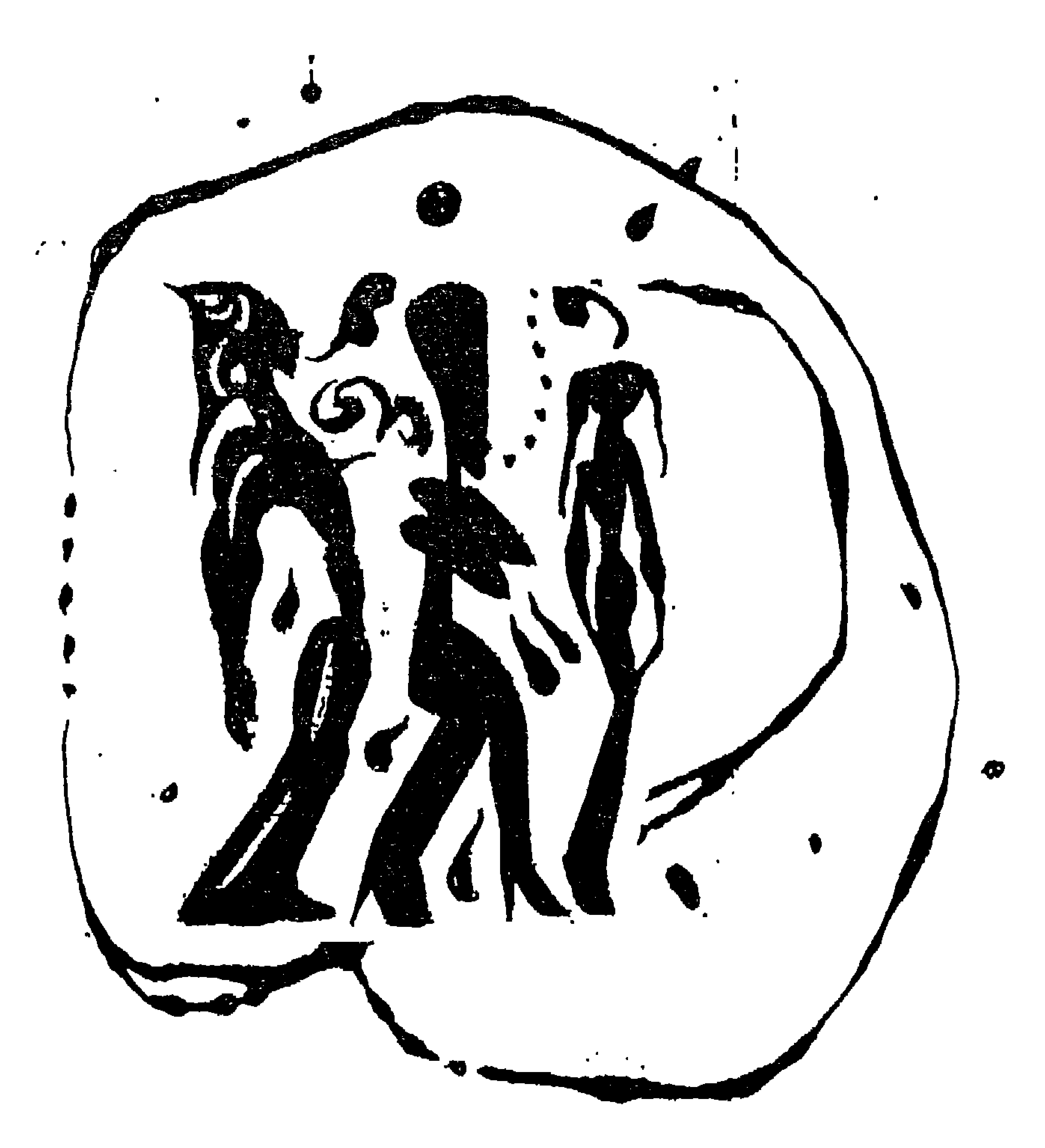
ترقَّبتُ طَوالَ الليلِ ..
ولم أُلْهمْ شيئًا
وصبرتُ ..
ولكن لم يتَنزَّلْ شىءٌ بعدُ علىّ !

من سوفَ يصدِّقُنى غيرُكِ ..
حتَّى لو عدتُ كسيفًا ..
مَخْزِىْ !
يتملّكُنى الوَسواسُ ..
وتعْرونى الرِّعشةُ ..
يسخرُ منى الناسُ

يصيحونَ ببابكِ :
زوجُكِ مغرورٌ
ودَعِيْ
ونُبوءتُهُ زُورٌ !

لا تمتعضِي منهم – أرجوكِ
– ولا تعترضِي
هُمْ معذُورونَ إذا صاحُوا
يا أمَّ عليّ
هم لم يجدوا معجزةً بين يديَّ ..
ولا وَحْيًا أُفشِيهِ لديْ

فَعَلى قلبى
لم يهبطْ تلك الليلةَ نورٌ ..
لم يَتنزَّلْ فى تلك الحُلكةِ شيْ !



الرسالة الثانية

بئس العثرة

يا أُمَّ علىْ
من فضلِكِ لا تُصغِى لأقاويلَ
يردِّدُها أهلُ الحىْ
هى محضُ أباطيلَ
فلا تَثِقِى – أرجوكِ
بما قد قيلَ
وما سوف يُقالُ ..
أنا مَا كنتُ ضعيفًا فى ذاكَ اليومِ
حرامٌ أن أُغْبَنَ !
ما كنت – كما تدرينَ – لأجبُنَ !
كم جاهرتُ برأيِى
لكن ماذا كان عساهُ يُفيدُ الرأىْ ؟!

وتظاهرتُ
وحرَّضتُ زميلى فى العملِ .. وجارِى
وجعلتُ شِعارى :
فَلْيسقُطْ عهدُ الجهلِ ..
لِيسقُطْ عهدُ الذِّلةِ والبغْىْ

لكنى فوجئتُ بخَصْمٍ مُقتَدرٍ

وقوىّ

وتكالبَ حشدٌ من كلٍّ مكانٍ فى القُطْرِ

.. علىّ

فأخذتُ أُقاومُ

حتى خذَلتْنى ساقاىَ ...

وماذا كنتُ لأفعلَ هذا اليومَ

لساقىْ ؟!

لاشىءَ

سوى أنى رحتُ أردِّدُ :

بئسَ العثرةُ

ثم جعلتُ أُواسِى نفسى ، وأقولُ :

أنا لستُ بأولِ من غلبتْهُ الكثرةُ ،

ثم عزمتُ على أن أقتلَ نفسى

قلتُ : فما دامَ هو الموتُ ...

إذنْ بيدىْ!

لكنْ .. سَبقتْنى أيدِى الحرَّاسِ إلىّ

قَادونى فى التَّوِّ ..

إلى أن وقفوا بى عند كبيرٍ لهمُو

فى أقصى البْهوِ
وقالوا : اركعْ
قالوا : امشِ على أربعْ
قالوا : قُل أغوانِى الشيطانُ ..
. ولكنىِّ الآنَ ندمتُ .. وتبتُ
فقاومتُ .. ولم أخضعْ
قالوا : قل يَحيا السلطانُ
.. فلم أصنعْ
قلتُ لهم : كيفَ ؟
وهذى نُذُرُ الطوفانِ
.. تلوحُ لعينىَّ !
قالوا : لكنَّكَ لو لم تَقُلِ الآنَ ..
سملْنا عينيْكَ
وأفقَدْناكَ الوعىْ
ثم مضينا ..
وتركناكَ هنا : نسيًا مَنسِىّ !

وكذلكِ يا أمَّ علىْ
تجدينَ الآنَ أمامَكِ
شخصًا آخرَ :
أعْمَى .. وعَيِىّ

من فضلِكِ ..
هاتي قلمي ودواتِي
أتمنَّى لو أمليْتُ اَلآنَ عليكِ :
خلاصةَ مأساتِي

أعلمُ أن اللفظةَ هيِّنةٌ
والشِّعرَ عِصيّ
لكني سأحاولُ ..
من يدرِي !

فلعلِّي أنجحُ ..
لو أن ملائكة الشعرِ أعانتْنِي
وعسايَ سأُفلِحُ ..
إن فتحَ اللهُ عليّ !



الرسالة الثالثة

قضى الأمر

يا أُمَّ علىْ

قضـىَ الأمرُ الآنَ ..

فلا تدَعَى أحدًا يشمَتُ فيكِ

وفىّ

أرجوكِ : أزِيلى ما تجدينَ من الآثارِ

وأخفِى تلكَ الأشياءَ عن الأنظارِ

وفى هذا الرّكنِ المهمَلِ ..

أرجوكِ ضعيِها

أما تلكَ الفرَسُ العرجاءُ ..

فبيعيها

وأزِيحى هذى الدِّرعَ المشئومةَ

عن عينىْ

ألْقِى فى أقصى الأرضِ

بهذا السيفِ الخشبىِّ !

لا تَدعِى - أرجوكِ

- دموعَ لميسَ تسيلُ

ولا تَرْوِى شيئًا لعلىّ
لا تدعيهِ يعلمُ أن أباهُ انهزَمَ
ولا أنَّ الحسرةَ قد قتلَتْهُ
ولا أنَّ النَّدمَ
فإنى أخشَى – إن علِمَ
أخافُ الكهنةَ والجنْدَ ..
فقد ينفردونَ بهِ
ويُقيمونَ عليهِ الحدَّ ..

أخافُ إذا عزَمَ
وهمَّ ليقتحمَ القلعَةَ ..
أن يرتطِمَ
ويسقطَ فى فخٍّ نصبوهُ
فيهوِى
حيث هوَى من قبلُ أبوهُ

فيا أمَّ علىْ
أوْصيهِ بأن يرضَخَ للأمرِ الواقعِ
أن يلتزِمَ

فيبتدئَ اليومَ
بما أَنْهاهُ أمسِ ..
ويختتِمَ
ويُحسنُ لو أغْضَى

أوْصيهِ بأن يرضَى
ويواظِبَ – كالناسِ
– على الصلواتِ الخمسِ ..
وينتظمَ
ويحسنُ لو ظلَّ يسبّحُ باسمِ الحاكمِ
مهما ظلمَ
ويهتفُ – كالناسِ – لهُ
ويُحيِّي العلَمَ
ولا بأسَ إذا وجدَ الحقَّ الباطلَ
أو وجدَ الخَصْمَ الحكَمَ !

وأوصيهِ يا أمَّ عليّ
أن يتوخَّى الحيطةَ والحرْصَ ..
فلا يسألُ :

من حكَّمَ فى مصرَ اللصَّ ؟!
ومن عَمْلقَ فيها القَزَمَ
ومن أحيا الميِّتَ فيها
وأماتَ الحىَّ ؟!

لا تَمتعِضِى مما قلتُ .. وتعترضِى
يا أمَّ علىّ !
أنَسِيتِ دُعاءَكِ كلَّ مساءٍ
بعد النومِ
وأنكِ كنتِ تقُولينَ لهُ :
ليتَكَ أولُ ناجٍ
حين يجىءُ الطوفانُ
وَليتكَ تصبحُ أولَ مَرْجوٍّ فى القومِ
وآخرَ راجٍ
فأنا أيضًا أتمنَّى أن يحيا بين الناسِ
ويُحتَرمَ

دعيهِ يأخذُ سُترتِى السوداءَ
ومِعطفِىَ الكحْلِىْ

لكنْ لا تدعيهِ يبحثُ فى كُراساتِ الشِّعرِ
ويعبثُ بالورقِ

وإذا أنتِ تكرّمتِ
فأعطيهِ ربْطةَ عُنُقِى
وقميصى الأبيضَ .. والشّالَ القُطنىْ

وأزيحى الدرعَ المشئومةَ عن عينيهِ ..
أزيحى – من فضلِكِ
– هذا السيفَ الخشبىْ !



الرسالة الرابعة

لا شك لدى

يا أُمَّ عليْ

ينحرفُ العمرُ الآن إلى الجُرُفِ ..

وينصرفُ الضوءُ إلى الغربِ

ولكن لا بأسَ

ستبقى ذكرى الحبِّ ..

وإنى مهما الأجَلُ تأنَّى

لا أعرفُ كيف ... ولا أنَّى

سيكونُ لقائِى بكِ ..

بعد فراقِى !

من فضلكِ : لا تدعى أحدًا غيرَكِ

يعبثُ فى أوراقى

ولعلَّكِ تغتفرينَ

إذا فوجئتِ ببعضِ حماقاتٍ ..

أو لو أنتِ قرأتِ قصائدَ

مشبوباتٍ نَزِقاتٍ ..

أعلمُ أنكِ تغتفرينَ

ولن تُنْحِى باللومِ علىْ

ستقولينَ :

أنا أدرَى الناسِ بهِ

هو لم يُحبِبْ أحدًا غيرِى

لا شكَّ لدىْ

هو لم يَعرفْ لغةَ الغشِّ ..

نعمْ

كان يحوِّمُ - أحيانًا - كالطيرِ

هنا .. وهناكَ

ولكن كان يعودُ إلى عشِّى

فكأنَّ عواطفَ - من لحمٍ ودمٍ

- تتحركُ كالطيفِ على قدميْنِ

وتمشِى

وكأن مثالَ الحبِّ تجسَّدَ فى هيئةِ رجلٍ

مُمتَثلٍ .. وحَيِىّ

يتقدمُ بالوردِ إلىَّ ..

يُكِنُّ ويُفشِى

أذكرُ أنى :

كنتُ أرى اللهفةَ فى عينيْهِ
وأسترقُ السمعَ إلى نغَمٍ
فى شفتيْهِ
رخيمٍ .. وشجىْ

وتقولينَ :
أنا أعرفُه حقَّ العرفانِ
فقد كان كمن يُصغى لنداءٍ ناءٍ
من خلفِ تخومِ الغيبِ :
حميمٍ .. وخفِىْ
كان يكلِّمُ – فى أوقاتٍ
– مخلوقاتٍ من كونٍ آخرَ
وهو يُثَبِّتُ عينيْهِ
إلى هدفٍ لامرئىْ

وتقولين كذلكِ يا أمَّ علىّ :
كنتُ أراهُ كمن كان يجاهِدُ
يُفلِحُ حينًا
ويخيبُ مِرارًا

فهو يَهَشُّ ..
كمن أوشكَ أن يدركَ أسرارًا
أو يكتَشفَ كنوزًا
ثم يعودُ ليُطرقَ فى الأرضِ
بطرفٍ منكسرٍ وكسولٍ

كان كمن يحملُ هَمَّ رسولٍ
ويعيشُ بقلبِ صبىْ !

ولذلكَ لم أتعجَّبْ
حين قرأتُ إشاراتٍ ورموزًا
وكذلكَ لم أغضبْ
حين رأيتُ قصائدَ يذكُرُ فيها :
نجلاءَ .. وهندَ .. ومىّ

كم كنتُ على ثقةٍ يا أمَّ علىْ
من أنكِ لن تُنحِى باللومِ علىْ
فأنا أدرى الناسِ بكِ –

الحقَّ أقولُ ..

وأنطقُ بالقسطِ–

فإنى أعرفُ ما قلتِ ..

وما سوفَ تقولينَ

تمامًا .. بالضبطِ

أنا أعرفُ ..

أعرفُ ..

لا شكَّ لدىّ !



الرسالة الخامسة

الطوفان .. الطوفان

يا أُمَّ عليْ

وصلَ الطوفانُ

فليس عليكِ إذا أسرعتِ ..

إذنْ لرأيتِ على مَقْرُبةٍ

كيف يُلوِّحُ بعضُ الناسِ براياتٍ

طلبًا للنجدةِ

أو كيف يتمتِمُ بعضُ الناسِ بآياتٍ

صدقَ الغيبىْ

قد يُسعِفُنا الآنَ القرآنُ

وقد نغرِقُ

لو أنَّ الغرقَ انكتَبَ علينا

فى اللوْحِ الأزلىْ

ليس لنا الآن سوى أن نتبتَّلَ

أو نلهجَ بالذِّكرِ .. نُرتِّلَ منهُ

غداةً وعشىّ

وصل الطوفانُ الآنَ
فليس علينا لو حاولنا الهرَبَ من الماءِ
فإن لم نَنْجُ
سنكتبُ عند اللهِ من الشهداءِ
وإن نحن نجونا
فبفضلٍ منه وألْطافٍ

صدق السلفىّ
لكن ما ضرّكِ
إن أنتِ تعلّقْتِ بخُطّافٍ
وتشبّثتِ بقشٍّ طافٍ ؟!
لن تنفعَ فى هذا اليومِ الحوْقلةُ ..
ولا أن نشفعَ بالبسملةِ التكْبيرَ ..
فإن على الله التّدبيرَ
ونحن علينا السّعىْ

وصل الطوفانُ الآن مداهُ
فكم من مُقترفٍ للإثمِ أنابَ ..
ارتفعتْ نحو سماءِ الله يداهُ

.. وتابَ

وكم ولدٍ قد فَرَّ من الوالدِ ..

كم زوجٍ من زوجتِهِ

وأخٍ قد أنكرَ هذا اليومَ أخاهُ ..

وعادَاهُ !

كم انهدمتْ أكواخٌ .. وصروحٌ

وتجاورَ مبَنًى .. وضريحٌ !

صدق العدمىْ

فالطُّوفانُ حِيادىٌّ .. وصريحٌ

لكنَّ له – أحيانًا – منطقَهُ العَبثىّ

هو لا يعرف كيف يميِّزُ

بين كبيرٍ وصغيرٍ

أو مَلِكٍ وخفيرٍ

أو شيطانٍ ونبىّ !

لكن ما ضركِ لو حاولتِ !

فيا رُوحِى ما بعدك روحٌ

صدقَ المثلُ الشعبىّ

ليس عليكِ إذا أنتِ نسيتِ لميسَ

.. وإن خَلَّيْتِ عليّ

فالنّاجُونَ اليوم قَليلونَ ..

الغرقَى عددٌ لا يُحْصَى

وصل الطوفانُ الآن مداه الأقصى

وامتنعتْ سبلُ الإنقاذِ على الناسِ

الهربُ استَعْصَى

لو كانتْ تَمتَمةٌ نَجدتْنا

أو لو كانَ دُعاءٌ أنْجانا !

لا ...

لن يُنقذَنا اليومَ سِوانا

فإذنْ ليس علينا

لو جَرَّبنا حِيَلَ العقلِ

وحاولنا أن نصعدَ فوق التَّلِّ

نجفِّفَ أعضاءَ الجَسدِ المبتَلِّ

.. ونرقَى

بدلاً من أن نبقَى

بين الغرقَى

صدقَ العَلْمانىْ

لا دينَ سِوى العقلِ ..

ولا كَهُداهُ لنا هَدْىْ !

وصل الطوفانُ الآن مداهُ الأقصَى وطَما

ومضَى قُدُما

وطفتْ جُثثُ الناسِ مع الزَّبدِ ..

فأصبحْنَا جُزءًا من هذا الطُّوفانِ

.. وأصبحَ جُزْءًا منَّا

أصبحَ ماءً ودَما

يضطربانِ معا .. ويَموجانِ

ونحن ندورُ مع الموجِ – كما دارَ

– وجودًا .. أو عدمًا

صدقَ الصُّوفىْ

إذ ليس علينا

لو نحنُ لبثنا فى الماءِ اللُّجِّيِّ
حتى نندثرَ :
الأجسادُ تذوبُ .. خلاياها تتحلَّلُ فى الماءِ
إلى أن ينحسرَ
كذلك نفنَى فيه .. ونُفنيهِ
فإن هو إلا كالسَّرطانِ
لنا أن نستأْصلَهُ
ونموتَ بهِ
فنحقِّقَ بالموتِ الميلادَ
ونجمعَ فى نسقٍ :
تلكَ الأضدادَ
لتمتنعَ القسمةُ بين الخالدِ والعابرِ
.. والماضى والحاضرِ
.. والمطلقِ والنسبىِّ !

وصلَ الطوفانُ الآن مداهُ الأقْصى وطَما وازدادَ
أقمنا سدًّا من جثثِ الغرقَى ..
لكن هَدَّ السَّدَّ .. وعادَ أشدَّ !

فكم أفنَى وأبادَ !

وَلن يدعِ الأبناءَ بمنجاةٍ منهُ ..

ولا الأحفادَ ..

وسوفَ يُداهمُنا – لا بُدَّ

بمدٍّ مُطّردٍ .. وعتِىّ

بهواءٍ كاليَحْموم ..

وماءٍ كالزِّرنيخِ !

فيالَكِ من دهياءَ .. ومُظلمةٍ

تتلبَّدُ فى الأفُقِ الشرقىّ !

صدق الفلكىّ

نحن نمرُّ الآن بأشأمِ مرحلةٍ

فى التّاريخِ

ولا تَسلَنَّ عن السببِ

إذا ظهرَ الكوكبُ ذُو الذَّنَبِ

وعادَ النجمُ المطرودُ ..

ليقتحمَ الفلَكَ الطاردَ ..

ثم رأيتَ عُطاردَ

يتبعُ فى دورتِه النجمَ العائِدَ
ثم تعامَدَ
ظلٌّ من زُحَلَ على المرِّيخِ
فقلْ هذا أتعسُ عصرٍ فى التاريخِ !
فليسَ علينا
لو نحنُ استَأْنَسنا بالطَّالعِ ..
قد نجدُ المخرَجَ ..
فى الوقتِ الضّائعِ
من يدْرِى ؟!

قد يأتى الفَرَجُ أخيرًا
ليكون خِتامُ الأحداثِ دراميًّا
ومُثيرًا !

وصلَ الطُّوفانُ الآن مداهُ الأقصى وطمَا وازدادَ كثيرًا
وعرفنَا كلَّ عدوٍّ .. من صاحبِنا
فإذنْ ليس علينا
لو أغرقْنا من سرَقُوا كلَّ مراكبِنا

فى تلك السّاعةِ .. أصبح من واجبِنا
أن نَتعقَّبَ من خدعونا
من تركُونا
ونَجوْا بقواربِنا !

وأنا – فى تلك الساعةِ – ليس علىّ
إن كنتُ رأيتُ –
كما يتراءَى للنائمِ –
أنى أقدمتُ ..
فحطَّمْتُ اليَخْتَ الملكىْ !
صدقَ الثَّورىّ
لم يجلِبْ حقِّى مثلُ يدىَ
وسيبقى الحقُّ هو القوةُ
مهما كان الإنسانُ :
تمدَّنَ .. أم لم يتمدَّنْ !

وصل الطوفانُ الآن مداهُ الأقصى وطَما وازدادَ كثيرًا جدًّا
وطفَا الطُّحْلُبُ والقشُّ

وقد رسَبَ الدُّرُّ مع المعدِنْ

يا أُمَّ عليّْ
أنتِ صدقتِ إذنْ :
"لو نحن صعَدْنا الفُلْكَ ..
سنَنْجُو لا شكَّ "
ولكن كيف سنصعدُ ؟
كيف سَنَنْجُو ؟
"لنْ تُكَتبَ للأفرادِ نجاةٌ ..
مهما صنَعُوا "
صدقَ المجتمَعُ
كيف سنصنعُ ؟ كيف سننْجُو ؟
"أنتم عددٌ
جُعِلَ الطوفانُ لكمْ
وجُعلتُمْ
لا يُفلتُ منكمْ بلدٌ
لا إنسانَ سيبقى ..
لا حيوانَ سينجُو"

صدقتْ – واللهِ – الإفرنجُ

وصدقتُ أنا
صدقَ الكلُّ .. ولم يصدقْ أحدٌ

يا أمَّ علىْ
لن تشفعَ بنتٌ هذا اليومَ
ولن ينفعَ ولَدٌ
فإذنْ ما ضرَّكِ
لو أنتِ نجوتِ بنفسِكِ
ليسَ عليك إذا أهملتِ لميسَ
وخلَّيْتِ علىّ

لا ليسَ عليكِ من اللَّوْمِ اليومَ
إذا لُذْتِ بشىءٍ يعصمُكِ
وإنى – إن لذْتُ
– فليسَ علىّ !



الرسالة الأخيرة

وهى بلا عنوان

يا أُمَّ علىْ
ما هذا بأوانِ بُكاءِ
ليسَ ...
ولا بأوانِ حِدادٍ
أو نعىْ

ليتَكِ لا تدعى طوفانَ الحسرةِ يغزُوكِ
فأرجوكِ
إذا انصرفَ مُعَزُّوكِ
وزالتْ رهبةُ تلك البُرهةِ
فاتَّجهى نحو الرُّدهةِ
وانتبهى :

فهنالِكِ فى رفٍّ المكتبةِ العُلْوىْ
تجدين رسائلَ ..
من زمنٍ أُخْفيها
ما بين كتاب «التبيينِ»
وموسوعةِ «أسماءِ المغتالين»
هناك :

بجانب «ديوان الحلاجِ»
وتفْسِير «الطَّبَرِىْ»

فإذا أصبحتِ مع الذكرى وحَدكِ ..
فُضِّيها
واحتفِظى بقصيدةِ حُبٍّ –
لم أُكْمِلْها – فيها

وإذا أنتِ سمحْتِ
فقولى للميسَ :
لكم كانَ أبوكِ يحبُّك ..
إن كنتِ تُحبِّينَ أباكِ
فلا تدمعْ بعدَ الساعةِ عيناكِ
ولو كانَ علىّ
قد شبَّ الآن عن الطَّوْقِ ..
ومازالَ على ما كنتُ أُربِّيهِ ..
وكانَ نَجا
من سلسلةِ النَّكباتِ المُتَتاليةِ ..
وصارَ فتًى

فعليهِ أن يَطلُبَ ثأرَ أبيهِ
من الشخصيَّاتِ الآتيةِ :

فممن قلتُ له عنهُ ..
وكنتُ أخافُ أُسمِّيهِ :
"فلانِ بن أبيهِ"
من سمسارِ اللحظةِ
من كلٍّ زبانيةِ الماضِي
وربيبِ النعمةِ
والمُتغاضِي
من رؤساءِ الأحزابِ الأربعةِ
من الإمَّعةِ
المنتسبِ إلى مخْدوميهِ
من الخانعِ ..
والقانعِ ..
والرَّاضِي
وإمامِ الأُمّةِ .. والمتخصّصِ في فقهِ الأزمةِ
والقاضِي
ومثقّفِ صاحبةِ العصمةِ

من خازنِ بيت المالِ ..

وكاتمِ أسرا رِ البيتِ العالِي

ونديمِ الوالى

والوالى

وزعيمِ المؤتَمرِ الوطنىْ

من فضلِكِ لا تَعْترضِي يا أمَّ علىْ

لا تنتفِضى .. وتقولى :

كيف ؟

وقد كنتُ فقدتُ أباهُ من قبلُ !

فأين الرحمةُ والعدلُ ؟!

دعيهِ من فضلِكِ .. واحتسبيهِ

فغدًا سيعودُ – إذا عادَ

– بثأرِ أبيهِ

وإذا اعْتَرضتْهُ مُعضلةٌ

فخُذيهِ إلىّ

كم كنتُ أخفِّفُ عنه صغيرًا

وأكفكِفُ أدْمُعَهُ

فتعالىْ معَهُ

لقد اشتقتُ إلى صوتِكِ ..

من لى اليومَ بأنْ أسمعَهُ !

حتى أستمتعَ فى مَثْواىَ ..

وأسترجِعَ أصداءَ الزَّمنِ المنسىّ !

أرجوكِ – إذا حَزَبَ الأمرُ

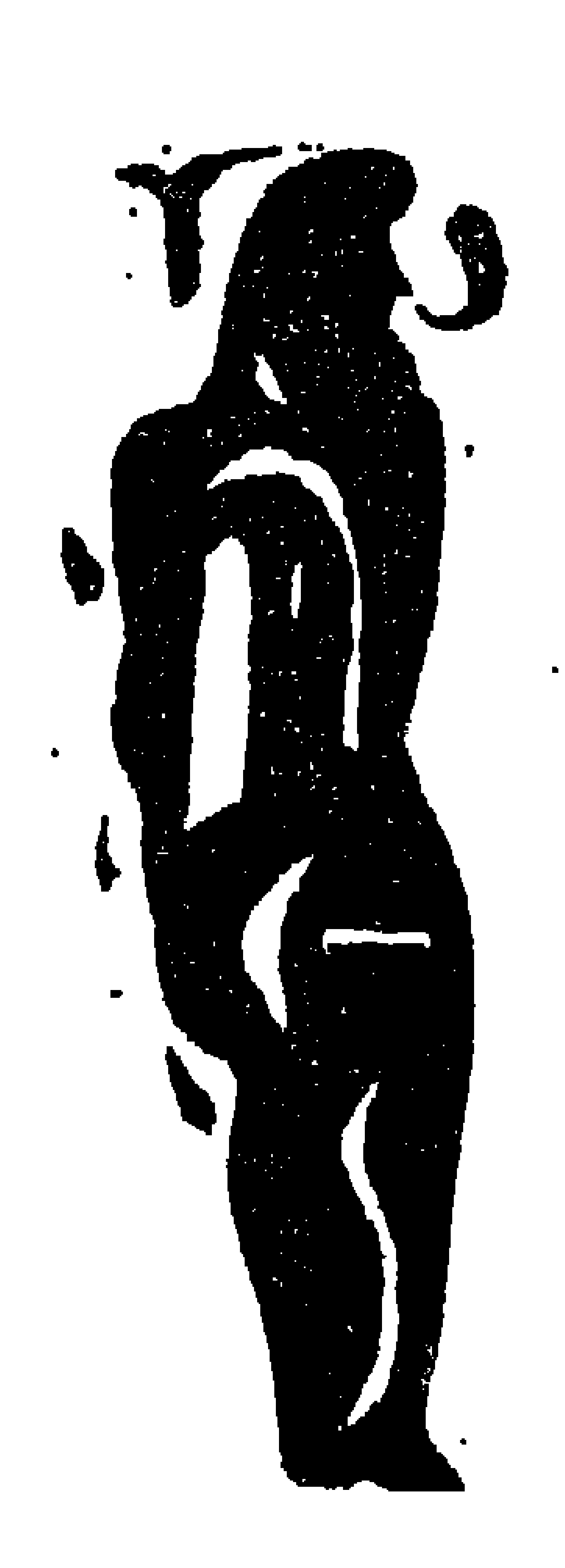
– خذيهِ ...

دعيهِ ينادى

من فوقِ القبرِ علىّ ...

كما كانَ يُناديني

وأنا حىّ !



قصائد الديوان

صدر للشاعر:

* **وشم على نهدى فتاة** ، (ديوان شعر) ، دار أسامة ، القاهرة : ١٩٧٢ .

* **سيرة البنفسج** ، (ديوان شعر) ، دار كاف نون ، القاهرة : ١٩٨٦ .

* **أزل النار فى أبد النور** ، (ديوان شعر) ، دار النديم ، القاهرة : ١٩٨٨ .

* **زمان الزبرجد** ، (ديوان شعر) ط (٢) ، دار الغد ، القاهرة : ١٩٩٠ .

* **آية جيم** (قصيدة طويلة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : ١٩٩٢ .

* **لا نيل إلا النيل** ، (ديوان شعر) ، دار شرقيات ، القاهرة : ١٩٩٣ .

* **بستان السنابل** ، (مختارات شعرية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : ٢٠٠٠ .

* **المقدس والجميل** ، (بحث فى فلسفة الدين) ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة : ٢٠٠١ .

(*) قصائد البنفسج والزبرجد ، تقديم الناقد الكبير الراحل : شكرى عياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٢م .

قيد النشر:

* **أصل الفلسفة** ، بحث فى نشأة الفلسفة فى مصر القديمة ، (دار عين بالقاهرة) .

* **حجر الفلاسفة** ، قصيدة طويلة ، (الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة) .

دراسات عن الشاعر:

* **ماهية الشعر** ، (قراءات فى شعر حسن طلب) ، تحرير وتقديم د. سعيد توفيق ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ١٩٩٩

* **شعر حسن طلب** ، (دراسة فى الإيقاع) ، د./ عزة محمد جدوع ، دار ابن سينا ، القاهرة ٢٠٠٢م .

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٢٠٠٢/١٣٠٨٨



جَمرٌ على كبدِ

كيف التقيْنا دونما وعْدٍ

وصرنا اثنيْن فى أحَدِ

بل كيف أفْلتنْا من الهولِ الكبيرِ ...

وصادفتْنا أيْكةٌ

قلنا سنهجعُ تحتَها

لِهنيْهَةٍ

حتى يصحَّ الجِسمُ من سَقَمٍ

وتُشفَى الرُّوحُ من تبريحةٍ

والعينُ من رَمَدِ !

ثم افترقْنا ..

دون أن نَحظَى

بما يسترجعُ الأحلامَ

من تأويلِها

أو يحفظُ الذكْرى

من البَدَدِ !

